شعر يعزل قاضيا وشعر يعزل واليا*

- ١ -

حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقري، قال: أخبرنا مسبح بن حاتم، قال: أخبرني يعقوب بن إسرائيل، قال: أخبرني محمد بن علي بن أمية، قال: كنا بحضرة المأمون بدمشق فغنى عَلَوَيه[١]:

برئت من الإسلام إن كان ذا الذي
أتاكِ به الواشون حقا كما قالوا
ولكنهم لما رأوكِ سريعة[٢]
إليَّ تواصوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت أذنا للوشاة سميعة
ينالون من عرضي ولو شئتِ ما نالوا

فقال المأمون لعلويه: لمن هذا الشعر؟ قال: للقاضي، قال: أي قاض ؟ قال: قاضي دمشق[٣]، فأقبل على أخيه المعتصم، فقال له: يا أبا إسحاق، اعزله، قال: قد عزلته، قال: فليحضر الساعة، فأحضر شيخ خضيب ربعة من الرجال، فقال له المأمون: من تكون ؟ فنسب نفسه، فقال: تقول الشعر؟ قال: قد كنت أقوله، قال: يا علويه أنشده الشعر فأنشده، فقال: هذا شعرك؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، ونساؤه، طوالق وعبيده أحرار، وماله في سبيل الله إن كان قال شعرا إلا منذ ثلاثين سنة وإلا في زهد أو معاتبة صديق، قال: يا أبا إسحاق اعزله، فما كنت لأولي الحكم بين المسلمين من يبدأ في هزله وجدّه بالبراءة من الإسلام، ثم قال: اسقوه، فأتي بقدح فيه شراب، فأخذه بيده وهي ترتعد، ثم قال: يا أمير المؤمنين ! الله الله ما ذقته قط، قال: أفحرام هو ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال المأمون: أولى لك بها، أي نجوت. ثم قال لعلويه: لا تقل برئت من الإسلام، ولكن قل:

حُرِمْتُ منائي منك إن كان ذا الذي
أتاكِ به الواشون حقا كما قالوا

قال محمد بن الحسن المقري: هذا القاضي هو عمر بن أبي بكر الموصلي، روى عنه الزبير بن بكار وإبراهيم بن المنذر.

- ٢ -

ونظير عزل هذا القاضي عن عمله لما أنكره إمامه من القول السيئ في شعره، الخبر الوارد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عزله النعمان بن عدي بن نضلة، وذلك ما حدثناه علي بن محمد بن الجهم أبو طالب الكاتب، قال: حدثنا أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد بن منصور البصري، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثني أبي، عن محمد بن إسحاق، قال أنبئت أن عدي بن نضلة ممن هاجر إلى أرض الحبشة ومات بها، وكان معه ابنه النعمان وهو الذي استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ميسان[٤]، فقال أبياتا من الشعر فعزله، فقال:

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها
بميسان يسقى في زجاج وحنْتمِ[٥]
إذا شئت غنتني دهاقين قرية
ورقاصةٍ تجذو على كل منسمِ[٦]
فإن كنتَ نداماني فبالأكبر اسقني
ولا تسقني بالأصغر المتثلمِّ
لعل أمير المؤمنين يسوؤه
تنادمُنا بالجوسق المتهدمِ[٧]

فلما بلغت عمرَ الأبياتُ، قال: أجل والله، إن ذلك ليسوؤني، فمن لقيه منكم فليخبره أني قد عزلته، فقدم على عمر فاعتذر، وحلف ما صنع مما قال شيئا، ولكني كنت امرأ شاعرا وجدت فضلا من قول كما يقول الناس. فقال عمر: والله لا تعمل لي عملا ما بقيت، وقد قلت ما قلت! ■

الهوامش:

((*) كتاب الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي للمعافى النهرواني، ج١، ص٣٨٦، بيروت، عالم الكتب.

(١) هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن سيف المعروف بعلويه، كان مغنيا حاذقا.... الأغاني ١١/٣٣٣-٣٦٣. (٢) في الأغاني: غريبة

(٣) ذكر أبو الفرج في الأغاني أن هذا القاضي هو عبدالله بن محمد الخلنجي، وأنه كان ابن أخت علويه وكان علويه يعاديه، فاستعفى الخلنجي من القضاء ببغداد وسأل أن يولى بعض الكور البعيدة فولي جند دمشق أو حمص، فلما ولي المأمون الخلافة غناه علويه هذا الشعر ... .

(٤) ميسان: كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاها النعمان بن عدي بن نضلة.

(٥) الحليل: الزوج، والحنتم: جرار مدهنة بخضرة تضرب إلى الحمرة.

(٦) الدهاقين: جمع دهقان، وهو العارف بأمور القرية وأهلها، وتجذو على كل منسم: أي تقوم على أطراف أصابعها.

(٧) الجوسق: البنيان العالي.